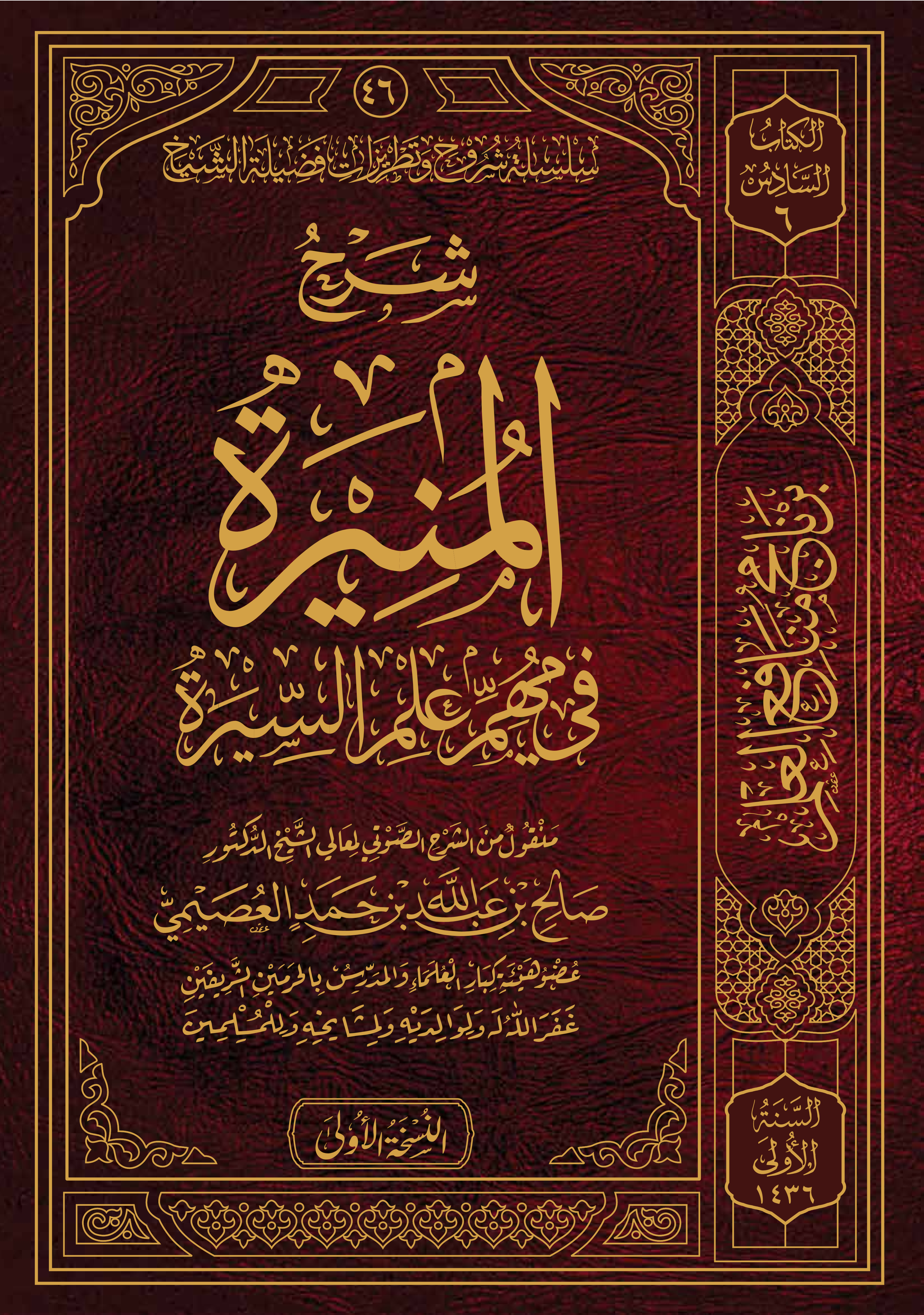
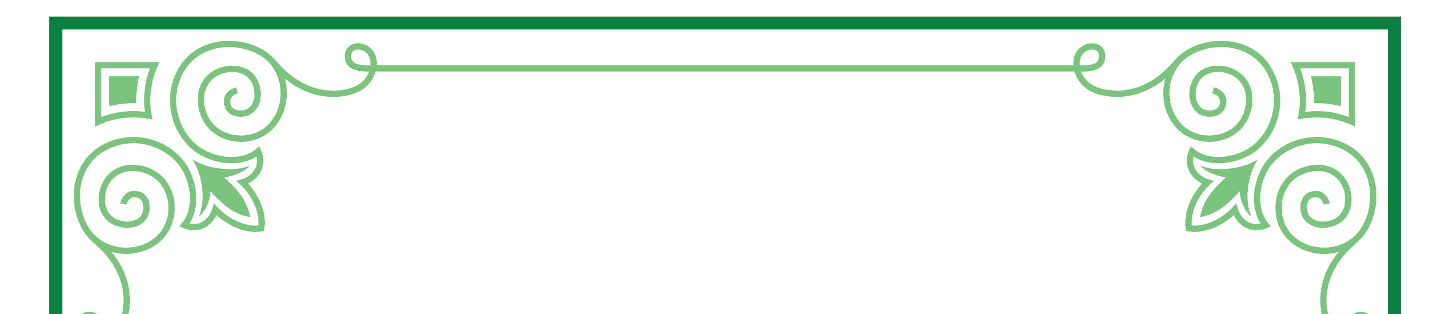

٤٦
سلسلة شروح وتقريرات فضيلة الشيخ
شرح
المنيرة
في مهم علم السيرة
منقول من الشرح الصوتي لمعالي الشيخ الدكتور
صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي
عضو هيئة كبار العلماء والمدرس بالحرمين الشريفين
غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين
النسخة الأولى
الكتاب السادس
٦
السنة الأولى
١٤٣٦


سلسلة شروح وتطريزات فضيلة الشيخ (٤٦)
شرح
المنيرة
في مهم علم السيرة
منقول من الشرح الصوتي لمعالي الشيخ الدكتور
صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي
عضو هيئة كبار العلماء والمدرس بالحرمين الشريفين
غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين
النسخة الأولى



بسم الله الرحمن الرحيم




للإعلام بالأخطاء الطِّباعية والاستدراكات والاقتراحات؛
يُرجىٰ المراسلة علىٰ البريد التالي: Abdellahdj24@gmail.com




الحمد لله الَّذي شرع الحجَّ وجعل فيه منافع، وجعلَ العلمَ منها أنفع النَّافع، وأشهد ألَّا إله إلَّا الله وحده لا شريكَ له، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبدُه ورسولُه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما نُفِع الحجَّاجْ، وعلىٰ آله وصحبه صفوةِ رَكْبِ الحاج.

أمَّا بعدُ:

فَهٰذَا شَرْح (**الكتاب السَّادس**) مِنْ برنَامجِ (**منافعِ العلمِ**) في (**سـنتِهِ الأولـى**)؛ ستٍّ وثلاثينَ وأربعمائةٍ وألفٍ، وهو كتابُ «**المُنيرَة في مُهمِّ عِلْمِ السِّيرَة**»، - وهي قصيدةٌ في مهمَّات سيرة النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، لِمُصنِّفه صالحِ بنِ عبد اللهِ بنِ حمدٍ العصيميِّ.





قَالَ المُصَنِّفُ وَفَّقَهُ اللهُ:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بِحَمْـدِ رَبِّـي أَبْـدَأُ الْمُنِـيرَهْ ... ثُـمَّ الصَّـلَاةُ وَالسَّـلَامُ السِّـيرَهْ
عَلَى نَبِـيٍّ ٱسْـمُهُ مُحَمَّـدُ ... أَبُـوهُ عَبْـدُ اللهِ مِنْـهُ مُفْـرَدُ
وَجَدُّهُ شَيْـبَةُ عَبْـدُ الْمُطَّـلِبْ ... مِنْ نَسْلِ عَدْنَانَ وَأَصْـلُهُ الْعَرَبْ
وَأُمُّـهُ بِنْـتٌ لِوَهْـبٍ آمِنَـهْ ... أَجْـدَادُهُ بَـيْنَ قُـرَيْشٍ كَائِنَـهْ

قَالَ الشَّارِحُ وَفَّقَهُ اللهُ:

ابتـدأ المصـنِّف منظومتَه بالبسـملة، ثـمَّ حَمِـد الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، ثـمَّ ثلَّث بالصَّلاة والسَّلام علىٰ النَّبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

مُلوِّحًا بمقصودِه فِي منظومتِه علىٰ وجهٍ لطيفٍ، فقال: (ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ السِّيرَهْ)؛ أي الطَّريقـةَ، فهـو يشيرُ إلـىٰ أنَّ مِـن طريقَتِه المسلوكةِ الصَّلاةُ والسَّلامُ علـىٰ النَّبـيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، ومُرَادُه ما وراء ذلك: وهـو الإعـلامُ بـأنَّ منظومَتَـه هـذه فِي سيرة النَّبـيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، ولهذا قالَ:

(.. ... ثُـمَّ الصَّـلَاةُ وَالسَّـلَامُ السِّـيرَهْ
عَلَى نَبِـيٍّ ٱسْـمُهُ مُحَمَّـدُ ... .)

شَارِعًا يُبيِّن مسائلَ مِن مهمَّات السِّيرة النَّبويَّة.

والسِّيرة النَّبويَّة اصطلاحًا هي طريقة النَّبِيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وتفصيلُ حالهِ مِن مَوْلِدِه إلىٰ وفاته صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

وأشرتُ إلىٰ ذلك بقولِي:

لِسِيرَةِ النَّبِيِّ حَدٌّ آتِي تَفْصِيلُ حَالِهِ إِلَىٰ الْمَمَاتِ

ثمَّ ذكرَ مِن عُيُون مسائل السِّيرة النَّبويَّة: اسمَ النَّبِيِّ المُرسَلِ إلينا: وهو محمَّدٌ، وهو أشْرَفُ أسمائِه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وبِه ذُكِرَ فِي القرآن كثيرًا، ولمْ يقع فِي القرآن جرُّ نَسَبِه بعدَه، فلمْ يُذْكَر فيه أَبُوه ولا جَدُّه فمَن فَوْقَهُما.

وتقدَّم أنَّ **الاقتصارَ فِي القرآن علىٰ الاسم النَّبويِّ محمَّدٍ وقع لأمرين:**

- **أحدهما**: إبطالُ ما اعتادَتْه العربُ مِن الفخرِ بالآباء، فلمَّا طُوِيَ جَرُّ نسَبِه في آبائِه عُلِمَ أنَّه لا يُعبأ بالفخر بسلسلة الآباءِ، وهو ممَّا اعتادَتْه العَرَبُ.
- **والآخر**: تحقيقُ رسوخ إرادة النَّبِيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بِهذا الاسمِ عند الإطلاق، فإذَا أُطلِق ذِكْرُ اسمِ (محمَّدٍ) كان هو المراد به، فصار شعارًا علىٰ النَّبِيِّ المبعوث فِي النَّاس.

وطَمِعَ مَنْ طَمِعَ فِي حصول النُّبوَّة لابنِه؛ فسمَّىٰ جماعةٌ مِن أهل الجاهليَّة أبناءَهم باسمِ (محمَّدٍ) لمَّا تكاثَرَ عند أهل الكتاب ذِكْرُ إِرْهَاصَاتِ مبعث النَّبِيِّ العربيِّ، رغبةً أن يكون الأمْرُ فيهم، فَطَوَىٰ الله عنهم ذلك وأَخْمَدَ ذِكْرَهم وأبقاه لمحمَّد بْنِ عبد الله بن عبد المطَّلِبِ القُرشِيِّ الهاشميِّ عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ.

ثمَّ ذكر **اسمَ أبِ النَّبِيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ**، فقال: (أَبُوهُ عَبْدُ اللهِ مِنْهُ مُفْرَدُ)؛ أي لم يُرْزَقِ ابنًا سواه، فهو مفرَدٌ فِي بُنُوَّتِه، فليس لعبدِ الله أحدٌ مِن الأولاد – ذكورًا أو إناثًا – سوىٰ محمَّدٍ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

ثمَّ ذكر مسألةً أخرىٰ، فقال: (وَجَدُّهُ شَيْبَةُ عَبْدُ الْمُطَّلِبْ)؛ أي جدُّ محمَّدٍ ﷺ اسمُه (شَيْبَةُ)، ويُلقَّبُ: عبدَ المطَّلب، ثمَّ غَلَب عليه هذا اللَّقب حتَّىٰ صار اسمَه، فإنَّ أبَاه سمَّاهُ (شيبةَ)، وهو مِن الأسماء المشهورة فِي قريشٍ، وكان يُذْكَر به فيُسمَّىٰ لكرمِه: شَيْبَةَ الجُودِ، وشَيْبَةَ الحَمْدِ.

وغلب عليه اسمُ (عبدُ المطَّلبِ)؛ لأنَّه أقام مع أمِّه في كَنَفِ أخوالِه في المدينةِ - وكانتْ تُسمَّىٰ (يَثْرِب) -، فلمَّا تَرَعْرَعَ وشَبَّ عنِ الطَّوْقِ خرج إليه عمُّه (المُطَّلِبُ) ليَرُدَّه إلىٰ قريشٍ، فلمَّا أقبل بِه عليهم وكان قد تغيَّرت صورتُه، واسوَدَّ بدنُه مِن كَدِّ السَّفر وغُرْبَة الطَّريق، فلمَّا رآه النَّاسُ مع عمِّه المطَّلِبِ ظنُّوه مملوكًا له، فصاروا ينادونه: يا عبد المطَّلب، يا عبد المطَّلب؛ توهُّمًا أنَّه مملوكٌ اشتَراه المطَّلِب بنُ قُصَيٍّ من المدينة، ثمَّ غلب عليه هذا اللَّقب فصار مشهورًا فِي قريشٍ، وخَفِيَ اسمُه الَّذي سُمِّيَ به وهو (شَيْبَةُ)، فصار المشهورُ بينَ النَّاس هو لقبُه، حتَّىٰ كان انتسابُ النَّبيِّ ﷺ إليه، ففي «الصَّحيح» فِي قصَّة حُنَيْنٍ أنَّه ﷺ كان يرتجزُ ويقول:

«أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبْ أَنَا ابْنُ عَبْدِ المُطَّلِبْ»

ثمَّ ذكر مسألةً أخرىٰ، فقال: (مِنْ نَسْلِ عَدْنَانَ)؛ أي يَرْجِعُ هذا النَّبيُّ ﷺ إلىٰ عدنانَ؛ وهو جدٌّ بعيدٌ له.

ولمْ يختلفْ أهلُ العلم فِي نسبتِه إليه، واتَّفقوا أيضًا علىٰ مَسْرَدِ أجداده إلىٰ عدنانَ، فنَقَلَةُ السِّيرةِ والأخبَارِ مُجْمِعُون علىٰ صِحَّة نَسَبِ النَّبيِّ ﷺ فِي سَرْدِ آبائِه إلىٰ عدنانَ؛ ذكره إجماعًا أبو الفداءِ ابنُ كثيرٍ، وأبو الفَضْلِ ابنُ حجرٍ، وجماعةٌ.

ثمَّ قال: (وَأَصْلُهُ الْعَرَبْ)؛ أي أصلُ هذا النَّبيِّ أنَّه مِن جنسِ العَرَبِ.

ثمَّ ذكر مسألةً أخرىٰ، فقالَ: (وَأُمُّهُ) - أي أمُّ محمَّدٍ ﷺ - (بِنْتُ لِوَهْبٍ

آمِنَهْ)، فهي آمِنَةُ بنتُ وَهْبٍ.

ثمَّ قال: (أَجْدَادُهُ بَيْنَ قُرَيْشٍ كَائِنَهْ)؛ أي سِلسلةُ نَسَبِه إلىٰ الجِهتين - أبًا وأمًّا - هي مِن قريشٍ، فَمَرَدُّ أخوالِه وأعمامه إلىٰ قبيلةٍ واحدةٍ هي أفضل قبائل العربِ، وهي قبيلة قريشٍ.

وتسلسلُ نَسبِهِ وَفقَ ذلك هو اصطفاءٌ مِنَ الله عَزَّوَجَلَّ، فإنَّه خِيَارٌ مِن خيارٍ، اصطفاه الله عَزَّوَجَلَّ من جَرَاثِيم الخلق - أي مِن جذور الخلق وأصولها -، حتَّىٰ انتهىٰ اصطفاؤُه إلىٰ بني هاشمٍ، فكان صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ صَفوةَ بني هاشمٍ.



قَالَ المُصَنِّفُ وَفَّقَهُ اللهُ:

مَـــوْلِدُهُ فِي الْبَـــلَدِ الْأَمِـــينِ ... عَامَ قُـــدُومِ الْفِيـــلِ لِلتَّبْيِـــينِ
فِي يَـــوْمِ الِاثْنَـــيْنِ رَبِيـــعَ الْأَوَّلِ ... فِـي ثَانِيْ عَشْـــرِهِ حِسَـابًا عَـوِّلِ
مُسْتَرْضَـعًا أَتَـمَّ مَـعْ حَلِيـمَــهْ ... أَرْبَعَـــةَ الْأَعْـــوَامِ فِي غَنِيمَـــهْ
وَأُمُّـــهُ عَقِيـــبَ سِـــتٍّ مَاتَـــتْ ... وَجَـــدُّهُ بَعْـــدَ ثَمَـــانٍ وَافَـــتْ
ثُـــمَّ أَبُـــو طَالِـــبِ عَمُّـــهُ كَفَـــلْ ... وَزَارَ بُصْرَى الشَّامِ مَعْهُ وَٱرْتَـحَلْ
مِـــنْ بَعْـــدِهِ مُتَّجِـــرًا فِي مَـــالِ ... خَدِيجَـــةٍ فَزَوْجُـــهُ فِي التَّـــالِي

قَالَ الشَّارِحُ وَفَّقَهُ اللهُ:

ذكر المصنِّف – وفَّقه الله – مسائلَ أخرىٰ مِن مهمَّات السِّيرة.

منها: بيانُ أنَّ (مَوْلِدَهُ) صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان (فِي الْبَـلَدِ الْأَمِـينِ)؛ أي في مكَّةَ، وسُمِّيت مكَّةُ (البلدَ الأمينَ) لِأَمْنِ الخلقِ فيها بعضِهم علىٰ بعضٍ.

ثمَّ عيَّنَ **العامَ الَّذي وُلِد فيه**، فقال: (عَامَ قُدُومِ الْفِيلِ لِلتَّبْيِينِ)؛ أي وُلِد صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي العامِ الَّذي تُسَمِّيه العربُ (عامَ الفيلِ)، فإنَّ العربَ كانت تُؤرِّخُ سِنِينَها بالحوادث، فلم يكونوا يعُدُّون السِّنين عدًّا، ولكن كانوا يحفظونَها بالحوادث، فيقولونَ: عام الطُّوفان، وعام الجَراد، وعام الفيل، وعام قَتْلِ فلانٍ، إلىٰ آخِرِ ألقابِ الأعوام المشهورة عندهم.

واتَّفق مولدُه صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عامِ الفيلِ، لا يختلفُ أهل العلم في ذلك؛ نَقَلَ الإجماع عليه ابنُ القيِّمِ وغيرُه.

وقوله: (عَامَ قُدُومِ الْفِيلِ لِلتَّبْيِينِ)؛ أي وقع الاتِّفاقُ بين مولِدِه وبينَ عام الفيل للتَّبْيين؛ أي ليكون بيِّنًا محفوظًا عند العرب، فيكونُ فِي قلوب العربِ أنَّ هذا النَّبيَّ الَّذي بُعِث فيهم وُلِد فِي العام الَّذي قَدِم عليهم الفيل - وأهلكه الله وأهلَه - في تلك السَّنة، **والمراد بـ(الفيل)**: فيل أَبْرَهَةَ الحبشيِّ لمَّا قَدِم في جيشٍ عظيمٍ يريد أن يهدمَ الكعبةَ، فأهلكه الله علىٰ ما ذَكر فِي سورة الفيلِ.

ثمَّ ذكر مسألةً أخرىٰ عيَّن فيها **اليوم الَّذي وُلِد فيه، وشَهْرَه، وتاريخ ذلك اليومِ مِن الشَّهر**، فقال: (فِي يَوْمِ الِاثْنَيْنِ)؛ لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في «صحيح مسلمٍ» لمَّا سُئل عن صيام يوم الإثنين فقال: «**ذَاكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ**».

وكان مولِدُه فِي (رَبِيعِ الْأَوَّلِ) في الثَّاني عشرَ منه؛ صحَّ هذا عن جابرٍ وابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عند ابن أبي شيبةَ فِي «مصنَّفِه»؛ أنَّهما قالا: «وُلِد النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم الإثنين الثَّاني عشر مِن ربيعٍ الأوَّل»، وإسناده صحيحٌ، ولا يُعرف لهما مخالِفٌ من الصَّحابة، وهو قول الجمهور.

ثمَّ ذكر مسألةً أخرىٰ، فقال:

(مُسْتَرْضَعًا أَتَمَّ مَعْ حَلِيمَهْ   أَرْبَعَةَ الْأَعْوَامِ فِي غَنِيمَهْ)

أي وقَع استِرْضَاعه معَ حليمةَ؛ وهي حليمةُ بنتُ أبي ذُؤَيبٍ السَّعديَّة - مِن بني سعدٍ -، ومنازلُ قَومِها في جنوب الطَّائف.

وكانت قريشٌ تَسْتَطِيب دَفْعَ ذراريها إلىٰ أهل البوادي ليستَرْضِعُوا فيهم، فتَقْوَىٰ أبدانُهم بحسن أجواءِ البَادِية، وما فيها مِن حالٍ تفضُل بِها علىٰ القرىٰ والمُدُن، ورغبةً في فتخ لسانه بما كانوا عليه مِن الفصاحة.

وقريشٌ أفصحُ العرب، لكنْ كدَّر فصاحةَ قريشٍ ما كان في أيديهم مِن الأَنْباط

والمَماليك والرَّقيقِ مِن غير العرب، فكانوا يتخوَّفون أثَرَهُم علىٰ الصِّغار؛ فيَنْأَوْنَ بصغارهم عَنِ الخُلْطة بِهؤلاء لينشؤوا عند العَرَبِ الخُلَّصِ، فإذا عادوا إليهم كانت ألسنتُهم مستقيمةً.

وكانت حليمةُ خَلَفَتْ ثُوَيْبَةَ مَولاة أبي لهبٍ علىٰ رَضاعةِ النَّبيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وثُوَيبةُ خَلَفَتْ أُمَّه، **فإنَّ مرضعات النَّبيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثلاثٌ:**

- **أُولاهنَّ**: أمُّه آمنةُ بنتُ وَهْبٍ.
- **وثانيهِنَّ**: ثُوَيْبَةُ مولاة أبي لهبٍ.
- **وثالثُهنَّ**: حليمةُ بنتُ أبي ذُؤيبٍ السَّعديَّة.

وكانتْ آمِنَةُ دفعتْ إليها محمَّدًا صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لتُرضعه، فخرجتْ به إلىٰ منازل قومها؛ وأقام عندها صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سنتين حتَّىٰ فُطِم عن الحليبِ، ثمَّ رجعتْ به إلىٰ أمِّه في مكَّةَ والْتَمَسَتْ منها أن تُبْقِيَهُ عندها؛ لِما رأتْ مِن بركَتِه، فقبلَتْ آمِنَةُ؛ رغبةً في زيادة الخيرِ لابنها فِي قوَّة بدَنِه وفصاحةِ لسانه، فبقي عندها عامين آخَرَيْنِ، حلَّت فيها علىٰ حليمةَ أعظمُ الغنيمة؛ فَسمِنَتْ غَنَمُها، ودرَّ حَلِيبُها، وعظُمَتْ أبدانُها، وكثُرَ خيرُها.

ثمَّ ذكر مسألةً أخرىٰ، فقال: (وَأُمُّهُ عَقِيبَ سِتٍّ مَاتَتْ)؛ أي لمَّا تمَّ له ستُّ سنواتٍ ماتت أمُّهُ آمِنَةُ مَرْجِعَها مِن المدينة إلىٰ مكَّةَ، وكان موتُها بـ(الأبواء) إجماعًا؛ ذكره أبو عبد الله ابنُ القيِّم.

وجمهور أهل العلم أنَّ عُمُرَ النَّبيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند موتِ أمِّه كان ستَّ سنين، وذكره جماعةٌ من القدامىٰ؛ منهم: عبد الله بن أبي بكرٍ، ومحمَّد بن إسحاقَ، ثمَّ تبعهما آخرون؛ منهم: ابن القيِّم، والذَّهبيُّ، وابنُ كثيرٍ.

ثمَّ قال: (وَجَدُّهُ بَعْدَ ثَمَانٍ وَافَتْ)، أي مات جدُّه عبدُ المطَّلب بعد مُوافاته ثمانَ

سنين، فلمَّا بلغ سنَّ الثَّامنة ماتَ جدُّه عبد المطَّلب، وكان قائمًا علىٰ رعايتِه؛ ثبت هذا عن ابن عبَّاسٍ عند الفاكهِيِّ فِي «تاريخ مكَّةَ»، وإسنادُه حسنٌ؛ ولا يُعْلَمُ له مخالِفٌ من الصَّحابة، وعليه جمهور أهل العلم؛ أنَّ عُمُرَه لمَّا ماتَ جدُّهُ كان وهو ابنُ ثمانِ سنين.

ثمَّ ذكر مسألةً أخرىٰ وهي كفالة عمِّه له، فقال: (ثُمَّ أَبُو طَالِبٍ عَمُّهُ كَفَلْ)؛ أي ضَمَّه إليه وقام علىٰ رِعايَتِه، وأبو طالِبٍ هو عمُّ النَّبيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وخُصَّ بين سائر أعمامه بكفالة محمَّدٍ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأمرين:

- **أحدهما**: أنَّه كان شقيقَ أبيه عبد الله، فكانَ أبو طالِبٍ وعبدُ الله - والدُ النَّبيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شقيقين يشتركان في الأبِ والأمِّ.
- **والآخر**: أنَّ عبد المطَّلب - جدُّ النَّبيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أوصىٰ بمحمَّدٍ إلىٰ أبي طالبٍ أن يقومَ علىٰ كفالَتِه ورعايته ويتولَّىٰ شأنَه.

ثمَّ ذكر مسألةً أخرىٰ، فقال: (وَزَارَ بُصْرَىٰ الشَّامِ مَعْهُ)، أي زار النَّبيُّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهو يَافِعٌ في مبتدإِ شبابِه - بُصْرىٰ - وهي بلدةٌ مِن بلاد الشَّام - مع عمِّه أبي طالبٍ؛ لأنَّ قريشًا كانت تَطْرُقُ الشَّامَ في طلب التِّجارة، **فكانتْ لقريشٍ رحلتان:**

- **إحداهما**: رحلة الصَّيف إلىٰ الشَّام.
- **والأخرىٰ**: رحلة الشِّتاء إلىٰ اليمن.

واختصَّتِ الشَّام بِرِحلَتِه صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إليها دون اليمن، **فما رُوِي أنَّه ارتحلَ إلىٰ اليمن لا يَثْبُتُ منه شيءٌ.**

ووقع اختصاصُ الشَّام بالرِّحلة النَّبويَّة لأمورٍ ثلاثةٍ:

- **أحدها**: أنَّ الشَّام بلدُ أكثرِ الأنبياء، ففيها من نُور النُّبوَّة ما ليس فِي غيرها.

- **وثانيها**: أنَّ الشَّامَ بلدُ جدِّه إبراهيمَ الخليلِ عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ، والرَّجل إلىٰ دار جدِّه أحَنُّ.
- **وثالثها**: أنَّ الشَّام كانت قِبلةَ مَن يُصلِّي لله مِن أهل الكتاب.

ثمَّ قال ذاكرًا مسألةً أخرىٰ:

(.. .... وَٱرْتَحَلْ

مِنْ بَعْدِهِ مُتَّجِرًا فِي مَالِ خَدِيجَةٍ ....)

إعلامًا برحلةٍ ثانيةٍ له بعدُ متَّجِرًا فِي مال خديجةَ بنتِ خُوَيْلِدٍ صُحبةَ غُلامِها مَيْسَرَةَ، وكانتْ عُمُرُهُ حينئذٍ خمسًا وعشرين سنةً.

وكانتْ خديجةُ كثيرةَ المال، وقد تَسامَعَتْ بأمانةِ النَّبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فطَمِعَت في مشاركته قِراضًا – أي مُضاربةً، بأن يكون منها المال ومنه العمل –، فدفعتْ إليه مالًا يخرجُ به للتِّجارة إلىٰ الشَّام مع غُلامِها مَيْسَرَةَ.

فالرِّحلات النَّبويَّة إلىٰ الشَّام أربعٌ:

- **أُولاها**: رحلتُه مع عمِّه للتِّجارة.
- **وثانيها**: رحلتُه في مالِ خديجةَ مَع غلامها مَيْسَرَةَ للتِّجارة.
- **وثالثها**: رحلةُ الإسراء – علىٰ الصَّحيح –؛ أنَّه ارتحل ببدنه وروحه معًا.
- **ورابعها**: رحلتُه إلىٰ الجهاد في غزوة تَبُوك.

وقيل فِي غزوة تبوكَ: (غزوتُه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إلىٰ الشَّام)؛ لأنَّ تبوكَ وإنْ لم تكن من الشَّام فكانت تحتَ سلطانِ الرُّوم وهُمْ أهل الشَّام، فقيل في غزوةِ تبوكَ: إنَّها غزوةٌ إلىٰ الشَّام.

والحدُّ الفاصل بين بلاد الشَّام وجزيرة العرب هي (حَرَّةُ الصُّوَّان)؛ وهي حجارةٌ سوداءُ مَلْسَاءُ فِي حدود دولةِ الأردن اليوم دون مدينةِ (مَعَان)، فإذا خرجْتَ قَدْرَ أكيالٍ قليلةٍ مِن المملكة العربيَّة السُّعوديَّة صَادفْتَ تلك الحَرَّةَ، وإليها ينتهي حدُّ جزيرة العربِ مِن جهة الشِّمال، فما وراءَها هو مِن بلاد الشَّام، وما يُحَاذيها من أسفل ممَّا يُخَالِفها بلادُ العراق.

ثمَّ قال ذاكرًا مسألةً أخرىٰ مِن مُهمَّات علم السِّيرة: (فَزَوْجُهُ فِي التَّالِي)؛ وهي زواجه صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِن خديجةَ بعدَ خروجِه في تجارتِها، فتزوَّجَهَا صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمَّا رأتْ أَمَانَتَهُ وحُسن خُلُقِه، وحدَّثها عنه غلامُها مَيْسرةُ بما يَسُرُّ، فخطَبَتْه إلىٰ نفسِها، وسَعَتْ فِي تَزَوُّجِه؛ فتزوَّجها صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكانتْ أُولىٰ نسائِه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، ورضي عنها.

وإلىٰ هذه الأبيات العشرةِ انتهتْ حوادث السِّيرة النَّبويَّة المكِّيَّة، وبعدَها عشرةٌ أخرىٰ فيها حوادث السِّيرة النَّبويَّة المدنيَّة.

فإنَّ حوادث السِّيرة النَّبويَّة نوعان:

- **أحدهما: حوادث السِّيرة النَّبويَّة المكِّيَّة**؛ وهي اسمٌ لما وقع قبل الهجرة ولو كان بغير مكَّة.

فمثلًا: خروجه إلىٰ الطَّائف داعيًا أهلَها يُعدُّ مِن حوادث السِّيرة المكِّيَّة.

- **والآخر: حوادث السِّيرة المدنيَّة**؛ وهو اسمٌ لما وقع منها بعد الهجرة ولو كان بغير المدينة؛ كخروجه للقتال فِي تبوكَ.



قَالَ المُصَنِّفُ وَفَّقَهُ اللهُ:

وَفِي تَمَـــامِ أَرْبَعِـــينَ أُرْسِـــلَا لِلنَّـاسِ يَهْدِيــهِمْ لِدِيـنٍ حُمِّــلَا
يَدْعُو إِلَى التَّوْحِيـدِ جَوْفَ مَكَّـةِ ثَـلَاثَ عَشْـــرَةَ سِــنِينًا تَمَّـتِ
وَبَعْـــدَهَا هِجْرَتُـــهُ تَعَيَّنَـــتْ لِــطَيْبَةٍ ثُـمَّ السُّيُــوفُ شُرِّعَـتْ
سَبْعًا وَعِشْـرِينَ غَزَا بِالنُّصْــرَةِ وَمَوْتُهُ فِي حَادِي عَشْـرَ الْهِجْـرَةِ

قَالَ الشَّارِحُ وَفَّقَهُ اللهُ:

ذكر المصنِّف - وفَّقه الله - في هذه الأبيات زُمرةً أخرىٰ مِن مهمَّات السِّيرة تتعلَّق بحوادثها المدنيَّة - كما تقدَّم.

فذكَرَ مِن مُهمَّاتِها: أنَّه لمَّا تمَّ له (أَرْبَعِينَ) سنةً - وهي سنُّ الأشدِّ - أرسله الله إلىٰ (النَّاسِ يَهْدِيهِمْ لِدِينٍ حُمِّلَا)؛ أي كُلِّف صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بحَمله وتبليغه للنَّاس، فأُنْزِل عليه أوَّلًا صدرُ سورة العلق: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ ﴾ [العلق:١-٥]، ثمَّ أُنْزِلت عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سورة المدَّثِّر: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ ﴾ [المدثر:١-٣]، إلىٰ تمام السُّورة.

فحُمِّل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمانةَ الرِّسالة؛ وأوجبَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عليه البلاغَ والقِيامَ فِي هدايةِ الخَلْقِ إلىٰ دين الإسلام.

ثمَّ ذكر قيامَه فيهم، فقالَ:

(يَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ جَوْفَ مَكَّـةِ   ثَـلَاثَ عَشْـــرَةَ سِـنِينًا تَمَّـتِ)

فبقي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مكَّةَ يدعو النَّاسَ ثلاثَ عشـرةَ سنةً، وكان عُظْمُ دَعوتِه وأصلُها الأكبَرُ هي دعوة النَّاسِ إلىٰ توحيد الله عَزَّوَجَلَّ، مع دعوتِهم إلىٰ أمور تتعلَّق بالـدِّين ممَّـا هي غيرُ التَّوحيد، لكن كان أكثرُ شُغْلِه وأعظَمُ وَكَدِه في دعوتِه: دعوتُهم إلـىٰ توحيـد الله؛ لأنَّهم كانوا علىٰ الشِّرك.

ثمَّ ذكر مسألةً أخرىٰ، فقال:

(وَبَعْــدَهَا هِجْرَتُــهُ تَعَيَّنَــتْ   لِـطَيْبَةٍ ....)

أي بعد هذه السِّنين الثَّلاثَ عشْرَةَ أُمِر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالهجرة إلىٰ طَيبةَ، و(**طَيبةُ**) اسمٌ مِن أسماء المدينة، وكانت تُسمَّىٰ قبل الإسلام: (يَثْرِب)، ثـمَّ سُـمِّيت بأسـماء إسـلاميَّةٍ منها: طَيبة، وطَابَة، والمدينة، ودارُ الهجرة، ودار الإسلام، ودار النُّصْرَة، وغيرُ ذلك مـن أسمائِها في الإسلام.

فخرج صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مهاجرًا مِن مكَّـةَ إلـىٰ المدينة حتَّـىٰ وصـلها وتَوطَّنَهـا فاتَّخـذها دارًا.

ثمَّ ذكر مسألةً أخرىٰ، فقـال: (ثُمَّ السُّيُـوفُ شُرِّعَـتْ)، أي أُمِـر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعـدُ في المدينة بالجهاد، ولـم يُؤْمَر بِهذا في مكَّةَ.

وبلغت عِدَّةُ غزواته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سبعًا وعشرين غزوةً؛ كما قـال: (سَبْعًا وَعِشْــرِينَ غَــزَا بِالنُّصْــرَةِ)؛ أي غـزا مؤيَّـدًا بالنُّصــرة مـن الله عَزَّوَجَلَّ، ففـي حـديث جـابرٍ في «الصَّحيحين» أنَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ**»، فكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منصـورًا علىٰ عَدُوِّه بالرُّعب الَّذي يجعله الله في قلوبِهم.

ثمَّ ذكر مسألةً أخرىٰ، فقال: (وَمَوْتُهُ فِي حَادِي عَشْرَ الْهِجْرَةِ)، فكانتْ وفاتُه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في السَّنة الحاديةَ عشْرَة من الهجرة فِي يوم الإثنين الثَّانِيَ عَشَر من ربيعٍ الأوَّل.

فاتَّفَقَ مولِدُه وموتُه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في يومٍ واحدٍ؛ اسمًا، وشهرًا، وتاريخًا، فكان في كِلَيْهما: الثَّانِي عشر من ربيعٍ الأوَّل فِي يوم الإثنين منه.



قَالَ المُصَنِّفُ وَفَّقَهُ اللهُ:

أَزْوَاجُـهُ بَعْـدَ خَـدِيجٍ عَشَـرَهْ ... سَـوْدَةُ ثُـمَّ عَائِـشُ الْمُطَهَّـرَهْ
فَحَفْصَـةٌ زَيْنَـبُ أُمُّ سَـلَمَهْ ... وَبِنْـتُ جَحْـشٍ زَيْنَبُ الْمُكَـرَّمَهْ
ثُمَّ ٱبْنَـةُ الْحَـارِثِ ذِي جُوَيْرِيَـهْ ... أُمُّ حَبِيبَـةٍ وَرَمْلَـةٌ هِيَـهْ
صَـفِيَّةٌ مَيْمُونَـةٌ وَالْجَامِعَـهْ ... مِنْ نَسْلِ إِسْمَاعِيلَ إِلَّا التَّاسِعَهْ

قَالَ الشَّارِحُ وَفَّقَهُ اللهُ:

ذكر المصنِّف - وفَّقه الله - مسألةً أخرىٰ مِن مهمَّات السِّيرة، وهي: **معرفة أزواجه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** من النِّساء اللَّواتي اتَّخذهُنَّ أزواجًا دون المملوكات اللَّواتي وَطِئَهُنَّ بِمُلك اليمين.

فذكر أزواجَه في قولِه: (أَزْوَاجُهُ بَعْدَ خَدِيجٍ عَشَـرَهْ)، فخديجةُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا - وهي بنتُ خُوَيْلِدٍ - هي المُقدَّمة مِن نسائِه.

واختصَّتْ خديجةُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا عن بقيَّة نسائِه بخصائصَ:

أوَّلها: أنَّها أوَّل أزواجِه.

وثانيها: أنَّه لم يجمعْ معها أخرىٰ، فلم يتزوَّج عليها النَّبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حياتِها.

وثالثها: أنَّها أمُّ أكثرِ ولده، فأكثرُ وَلَدِ النَّبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان مِن خديجةَ.

ورابعها: أنَّها أوَّل مَن آمَن به من النِّساء.

وخامسها: أنَّها أعظمُ نسائِه فِي القيام بِنُصْرتِه بالنَّفْسِ والمالِ.

وسادسها: أنَّها اختُصَّتْ بإلقاء الله عَزَّوَجَلَّ عليها السَّلام، فأقْرَأَها جبريلُ سلامَ

الله عَزَّوَجَلَّ.

وسابعها: أنَّها أمُّ أكبَرِ أولادِه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وبه يُكْنَىٰ -، فهي أمُّ القاسم.

وثامنها: أنَّها بُشِّرت ببيتٍ فِي الجنَّة لا صَخَبَ فيه ولا نَصَبَ.

وذكرها هنا باسمِ (خَدِيجِ)، وأصلُ اسمِها: خديجةُ، ومثلُه قولُه بعدُ: (ثُمَّ عَائِشُ)، أصلُها: عائشةُ، وهذا يسمَّىٰ (تَرْخِيمًا)؛ وهو حذفُ آخِرِ المنادىٰ، قال ابنُ مالكٍ فِي «ألفيَّته»:

تَرْخِيمًا احْذِفْ آخِرَ الْمُنَادَىٰ   كَـ(يَا سُعَا) فِيمَنْ دَعَا سُعَادَا

وأصلُ بَابِه: المنادىٰ، ثمَّ تُوسِّع فِي استعماله فِي غيره، ولا سيَّما فِي النَّظم العلميِّ.

ثمَّ ذكر زوجًا ثانيةً مِن أزواج النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهي (سَوْدَةُ) بنتُ زَمْعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

ثمَّ ذكر زوجًا ثالثةً مِن أزواجه، وهي عائشة بنتُ أبي بكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ووصفَها بقوله: (الْمُطَهَّرَهْ)؛ لبراءتِها وطهارتِها ممَّا رُمِيَتْ به فِي عِرْضِها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

ثمَّ ذكر الرَّابعة، فقال: (فَحَفْصَةٌ)؛ وهي حفصةُ بنتُ عُمَرَ بنِ الخَطَّاب.

ثمَّ ذكر الخامسةَ، وهي (زَيْنَبُ)؛ والمراد بِها: زينبُ بنتُ خُزيمةَ، لأنَّه قيَّد الأخرىٰ - كما سيأتِي.

ثمَّ ذكر السَّادسة، وهيَ (أُمُّ سَلَمَهْ)؛ واسمها: هندُ بنتُ أبِي أُمَيَّةَ.

ثمَّ ذكر السَّابعةَ، فقال: (وَبِنْتُ جَحْشٍ زَيْنَبُ الْمُكَرَّمَهْ)؛ وهيَ زينبُ بنتُ جَحْشٍ.

ووصفَها بـ(التَّكريم)؛ لاختصاصِها بأنَّ الله عَزَّوَجَلَّ زوَّجها إيَّاه مِن فَوْقِ سبع

سمٰواتٍ - كما ثبت في «الصَّحيح».

ثمَّ ذكر الثَّامنةَ، فقال: (ثُمَّ ٱبْنَةُ الْحَارِثِ ذِي جُوَيْرِيَهْ)؛ وهيَ جُوَيْرِيَةُ بنتُ الحارث، وهي مِن بني المُصْطَلِق.

ثمَّ ذكر التَّاسعةَ، فقال: (أُمُّ حَبِيبَةٍ وَرَمْلَةٌ هِيَهْ)؛ أي امرأةٌ اسمُها: رَمْلَةٌ، وكُنْيَتُها: أمُّ حَبِيبةَ، وهي رملةُ بنتُ أبي سفيانَ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا وعن أبيها.

وقوله: (هِيَهْ)؛ الهاء الأخيرة للسَّكْتِ.

ثمَّ ذكر العاشرةَ، فقال: (صَفِيَّةٌ)؛ وهي صفيَّةُ بنتُ حُيَيِّ بنِ أَخْطَبَ، مِن بني إسرائيلَ مِن ذرِّيَّة نبيِ الله هارون - عليه وعلىٰ نبيِّنا أفضلُ الصَّلاة والتَّسْليم.

ثمَّ ذكر الحادية عشْرةَ، وهي (مَيْمُونَةُ) بنتُ الحارثِ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا.

فهؤلاء إحدىٰ عشْرةَ زوجةً مِن أزواج النَّبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ.

وما عداهنَّ - مثلُ ريحَانَةَ بنتِ زيدٍ، ومارِيَّةَ القبطيَّة - فهنَّ ممَّنْ وَطِئَهُنَّ النَّبيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بمُلْكِ اليَمِين، ولم يَكُنَّ مِن أزواجه صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ.

وتُوفِّي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ عن تسعِ نسوةٍ، هنَّ المذكورات سوىٰ امرأتين:

- **إحداهما**: خديجةُ بنتُ خُوَيْلِدٍ.
- **والأخرىٰ**: زينب بنتُ خزيمةَ.

فهاتان المرأتان ماتَتَا في حياتِه صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ؛ ماتت خديجةُ بمكَّةَ، وماتَتْ زَينَبُ فِي المدينةِ.

ثمَّ قال: (وَالْجَامِعَهْ) - أي الصِّلَةُ الجامعَةُ بينهنَّ - (مِنْ نَسْلِ إِسْمَاعِيلَ إِلَّا التَّاسِعَهْ)؛ أي جميعُ هؤلاء النِّسوة هُنَّ عربيَّاتٌ مِن ذرِّيَّة إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ الخليلِ، إلَّا واحدةً منهنَّ؛ هيَ صفيَّةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وأرضَاها.

وقوله: (التَّاسِعَهْ)، يعني فِي العدِّ بعد خديجةَ؛ كما قال: (أَزْوَاجُهُ بَعْدَ خَدِيجٍ عَشَرَهْ)؛ أي بعد الزَّوْجِ الَّتي كانتْ بمكَّة عَشْرٌ، فهي تاسعةٌ مِن العشْرِ.



قَالَ المُصَنِّفُ وَفَّقَهُ اللهُ:

أَوْلَادُهُ الْقَاسِـــمُ عَبْـــدُ اللهِ ... الــطَّاهِرُ الطَّيِّـبُ زَاكِي الْجَـاهِ
وَزَيْنَـــبٌ رُقَيَّـــةٌ وَفَاطِمَــهْ ... وأُمُّ كُلْثُـومِ ٱبْـرَاهِيمُ الْخَاتِمَـهْ

قَالَ الشَّارِحُ وَفَّقَهُ اللهُ:

ختمَ المصنِّف - وفَّقه الله - بذكْرِ مسألةٍ أخرَىٰ مِن مهمَّات السِّيرةِ، وهي: **بيان أولادِه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**؛ فعدَّ أولادَه فِي بيتين، وهمْ ثلاثةُ ذكورٍ، وأربعُ إناثٍ.

فأمَّا الذُّكور فهم: القاسمُ، وعبدُ الله، وإبراهيمُ.

وأمَّا الإناث فهنَّ: زينبُ، ورُقيَّةُ، وفاطمةُ، وأمُّ كلثومٍ.

وقال في عدِّهم: (أَوْلَادُهُ الْقَاسِـمُ عَبْـدُ اللهِ)، فأكبرُهم: القاسمُ بنُ محمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبِه كان يُكنَىٰ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ومنهم: عبد الله، ويُلقَّب بـ(الــطَّاهِرِ) و(الطَّيِّبُ)، وبـ(المُطَهَّرِ) وبـ(المُطيَّبِ)، ولذا قال: (زَاكِي الْجَـاهِ)؛ أيْ رَفِيعِ القَدْرِ بِمَا لَهُ مِن زَكَاةِ الذِّكْر؛ لِمنزلتِه من النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وذهب بعضُ نَقَلَةِ السِّيرة إلىٰ أنَّ (الطَّاهِرَ) و(الطَّيِّب) اسمان لولَدَيْن آخَرَيْن من وَلَدِه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **والَّذي عليه جمهور أهل العلم** أنَّ (الطَّاهِرَ) و(الطَّيِّب) لَقبان لابنِه عبد الله، واختاره جماعةٌ مِن المحقِّقين؛ منهم: أبو عبد الله ابنُ القيِّم، وصاحبُه أبو الفداءِ ابن كثيرٍ، وصاحبه أبو عبد الله الذَّهبيُّ رَحِمَهُمُ اللهُ.

ثمَّ ذكر فِي نسقٍ واحدٍ بناتَه الأربعَ، فقال:

(وَزَيْنَــــبٌ رُقَيَّــــةٌ وَفَاطِمَــــهْ وأُمُّ كُلْثُــومٍ ....)

فهؤلاء بناتُهُ الأربعُ.

واتَّفقَ أهلُ العلمِ علىٰ أنَّ زينبَ هي أكبَر بناتِه.

واختلفوا في صُغراهنَّ علىٰ قولين:

- **أحدهما**: أنَّها فاطمةُ.
- **والآخر**: أنَّها أمُّ كلثومٍ.

والصَّحيح منهما: أنَّ أصغرهنَّ هي فاطمةُ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا.

ثمَّ ذكَرَ ذكر ابْنًا آخَرَ مِن أبناء النَّبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ هو (إبراهيمُ)، وجاء به فِي النَّظم بقوله: (ٱبْرَاهِيمُ) بدون ألفٍ مع وَصْلِ همزتِه؛ لأجل الوزن.

ووصفَه بقوله: (الْخَاتِمَهْ)؛ أي آخِر أبناء النَّبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ مولدًا، وكان مِن ماريَّةَ القِبْطيَّةِ؛ فجميع أولادِ النَّبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ من خديجةَ، سوىٰ إبراهيمَ فإنَّه من ماريَّةَ القبطيَّةِ.

وجميعُ أولاد النَّبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ اخترَمَتْهُمُ المَنِيَّةُ فِي حياتِه، سوىٰ فاطمةَ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا.

واختصَّت فاطمةُ مِن بين أولاد النَّبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بخصائصَ:

أُولاها: أنَّها سيِّدة نساءِ أهل الجنَّة، ومِن سيِّدات نِساء العَالَمين في الدُّنيا.

ثانيها: أنَّها ماتت بعد النَّبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، بخلاف جميع ولَدِه.

ثالثها: أنَّه لـم يَبْـقَ مِـن نسَبِه الشَّـريفِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحـدٌ يُنسـب إليـه إلَّا مِـن جهـة فاطمـةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، فـإنَّ فاطمـةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَعْقَبَـتْ مِـن الولـد اثنـين اتِّفاقًـا، واختُلِـفَ فِي الثَّالث؛ فالاثنان هما: الحسن والحسين، واختُلِف فِي مُحْسِنٍ؛ والصَّحيح أنَّه لـيس مـن أولادِها أحدٌ اسمُه مُحْسِنٌ، بل لم يكن لها مِنَ الولَدِ مِن الأبناء الـذُّكور سوىٰ الحَسـن والحُسَيْنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، كانا وَلَدَاها مِن زوجها عليِّ بْنِ أبي طالبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وبِهذا نكـون قـد فرغنـا - بحمـد الله - مِـن بيـان معـانِي هـذه الأرجـوزةِ بمـا يُنَاسِـبُ المقامَ، وهي فِي عشرين بيتًا، مقسـومةٌ بـين حـوادث السِّـيرة المكِّيَّة والمدنيَّـة؛ فلِلْمَكِّيَّـة منها عشـرٌ، ولِلْمَدَنِيَّة منها عشْرٌ؛ وقع هذا اتِّفاقًا دون تَعمُّدٍ من النَّاظِم، فهيَّأ الله أن تكـون الحوادث المَكِّيَّة فِي عشْـرةِ أبيَاتٍ، والحوادث المدنيَّةُ فِي عشْـرةِ أبياتٍ، وهي ممَّا يَحْسُنُ تلقينُـه الأولادَ خاصَّـةً؛ تعريفًـا لهـم بسـيرةِ النَّبـيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبِهـا يُفتَتَحُ أَخْذُ علـمِ السِّيرةِ؛ لأنَّ علمَ السِّيرةِ يفتَقِدُ إلىٰ متونٍ وجيزةٍ تُحبِّب الخَلْقَ فيـه وتُـرَغِّبُهم فِـي أخـذِه؛ فهو صالحٌ لهذا.

تَمَّ الشَّرْحُ فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ
لَيلةَ السَّبت السَّادس من شهر ذي الحِجَّة
سَنَةَ ستٍّ وَثَلاثِينَ بَعْدَ الأَرْبَعِمائَةِ وَالأَلْفِ
فِي مَسْجِدِ الشَّيخ ابن بازٍ بِمَدِينَةِ مكَّةَ

